Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يوميات توفيق الحكيم
فى المستشفى

كنت كلما وجدت نفسى فى الطريق لعيادة الأديب الكبير الراحل توفيق الحكيم، نزيل مستشفى «المقاولون العرب» فى محلة الجبل الأخضر بالقاهرة، أتذكر صديقًا لى حضر فيلم «زوربا» فى إحدى صالات السينما ببيروت أكثر من عشرين مرة.. كنت فى كل مرة ـ وعلى مدى أسابيع متواصلة ـ يسألنى مرافقته إلى السينما، أسأله بدورى: وأى فيلم سنحضر؟ فيجيب: وهل هناك إلا «زوربا»؟ فأستسلم لمشيئته إلى أن بلغ عدد المرات التى حضرتُ فيها فيلم زوربا برفقته أكثر من عشر مرات..

وقد أصابنى ـ مع نفسى هذه المرة ـ ما أصابنى مع صديقى زمن الدراسة. فكنت كلما وجدت نفسى حائرًا ماذا أفعل بعد ظهر كل يوم فى القاهرة، أقول: وهل هناك أفضل من لقاء توفيق الحكيم؟ أديب كبير معتلّ الصحة يوشك على مغادرة هذه الدنيا الفانية ويستقبل بلا مواعيد فى الصالون الملحق بغرفته.. فكنت أذهب لزيارته ومعى آلة تسجيل أسجل بواسطتها ما يحلو لى من أحاديثه التى كانت تتناول كل أمر، سواء فى السياسة أو فى الثقافة، أو فى سواهما. فإذا كفّ عن الحديث، فلكى ينام قليلاً على كرسيه، أو ليشاهد شيئًا فى التلفزيون، أو ليسألنى عن أخبار لبنان وعن محنته التى طالت، وكذلك عن أدباء لبنان الذين هم من جيله وفى طليعتهم ميخائيل نعيمة.

كان توفيق الحكيم فى تلك الفترة قد استسلم إلى الشيخوخة. وصف لى حياته قبل دخوله المستشفى بأنها كانت كارثة، فقد كان لا يستطيع المشى ـ كما ذكر لى ـ إلا بمحاذاة الحائط، أو الحيطان، يضع يده عليها وهو يسير خوفًا من السقوط.. ثم إنه كان يمضى أيامه وحيدًا فى منزله بعد أن ماتت زوجته بالرغم من أنها كانت امرأة طيبة «لقد كانت بالنسبة لى زوجة لا حبيبة».. ولكنه كان يحب ابنه إسماعيل حبًا شديدًا.